

من مستحبات الصلاة وآدابها

الدرس 3

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف بعض آداب الصلاة.
- 2 - أن أستخلص من الأحاديث فضل القنوت وتسوية الصفوف.
- 3 - أن أستشعر عظمة الصلاة وأحرص على انتظارها والمشي إليها.

نهيدي

بما أن الصلاة هي عماد الدين وأفضل العبادات، فإنها لا تترتب آثارها إلا إذا كانت جامعة لكل أحكامها، وعظمتها المصلي وقدرها حق قدرها؛ بحيث لا يشغله عنها شاغل، بل يجد أنسه وراحته في انتظارها والسعي إليها، والحرص على الإتيان بكل مستحباتها وآدابها.

فما هي هذه المستحبات والآداب؟

الآحاديث

— مَالِك، أَنَّهُ بَلَغَهُ: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَسْتَتِرُ بِرَاحِلَتِهِ إِذَا صَلَّى»

[الموطأ رقم 432].

— مَالِك، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَقُولُ: «مَسْحُ الْحَصْبَاءِ

مَسْحَةٌ وَاحِدَةً، وَتَرْكُهَا خَيْرٌ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». [الموطأ رقم 435].

— مَالِك، عَنْ نَافِعٍ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصَّفُوفِ، فَإِذَا جَاؤُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَدْ اسْتَوَتْ كَبِيرٌ» [الموطأ رقم 436].

— مَالِك، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْأَرْقَمِ كَانَ يَوْمَ أَصْحَابِهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَوْمًا، فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ، فَلْيَبْدَأْ بِهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ» [الموطأ رقم 441].

— مَالِك، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ» [الموطأ رقم 447].

ترجمة الراوي

— **عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب القرشي العدوي، الخليفة الثاني بعد رسول الله ﷺ، يُضرب به المثل في العدل والزهد والتواضع وقول الحق، قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر. مات عام: 23 هـ.

الفهم

الشرح:

الْحَصْبَاءُ : الأحجار الرقيقة.

حُمْرُ النَّعَمِ : الحمر من الإبل، وهي أحسن ألوانها.

الرِّبَاطُ : ملازمة المسجد لانتظار الصلاة.

استخلاص المضامين:

- 1 - أبين حكم اتخاذ السترة في الصلاة.
- 2 - أستخرج من أحاديث الدرس فضل تسوية الصفوف وانتظار الصلاة.
- 3 - أستخلص من أحاديث الدرس حكم القنوت في الصلاة.

التحليل

اشتملت أحاديث الدرس على مجموعة من المستحبات والآداب الخاصة بالصلاة،
منها:

أولاً: حكم اتخاذ السترة في الصلاة

يندب للمصلي إذا أراد الصلاة أن يتخذ له سترة لفعل النبي ﷺ ذلك ومواظبته عليه، وهذا ما جعل عبد الله بن عمر يحرص على ذلك، غير أن الأحاديث تدل على عدم وجوبه؛ لما ثبت عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: «أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِي الصَّحَرَاءِ إِلَى غَيْرِ سُتْرَةٍ» [الموطأ رقم: 433]. وما فعله عروة رضي الله عنه هو الصواب؛ لأن السترة إنما وضعت بين يدي المصلي لتستره مما يمر بين يديه، فإذا كان في موضع يأمن فيه أن يمر أحد بين يديه، فلا تطلب.

ثانياً: مسح الحصباء عن جبهة المصلي

يدل حديث أبي ذر رضي الله عنه على جواز مسح الحصباء التي تعلق بجبهة المصلي كي لا ينشغل عن الصلاة بها، كما يجوز مسح موضع الجبهة من السجود؛ فقد جاء في الموطأ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ إِذَا أَهْوَى لِيَسْجُدَ، مَسَحَ

الْحَصْبَاءَ لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ، مَسْحًا خَفِيفًا» [الموطأ رقم: 434]. ويكون المسح خفيفا مرة واحدة وإن كان الاختيار تركه للتواضع؛ ولما جاء في الحديث: «وَتَرَكُهَا خَيْرٌ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». وتقيد المسح بالحصباء خرج مخرج الغالب لكونه كان فراش مساجدهم، فيدخل في الحكم ما سوى الحصباء مما على الأرض.

ثالثا: تسوية الصفوف

المراد بتسوية الصفوف اعتدال القامات بها على سمت واحد، ويراد بها أيضا سد الخلل الذي في الصف. وهي فضيلة ندب إليها رسول الله ﷺ، يدل لذلك ما في حديث الدرس: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَإِذَا جَاءُوهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَدْ اسْتَوَتْ كَبَّرَ،» وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة، أجمعها حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ وَسُدُّوا الْخُلَلَ وَلَا تَذَرُوا فُرْجَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ» [رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم].

وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ» [صحيح البخاري]. ومن شدة حرص النبي ﷺ على هذه الفضيلة أنه توعّد التاركين لها بالعقوبة، في قوله: «لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» [صحيح البخاري].

رابعا: القنوت في الصبح

المراد ههنا بالقنوت الدعاء في آخر الصلاة، وهو مشروع في صلاة الصبح وأنه من فضائلها، لما ثبت في الحديث: «أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَزَلْ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ حَتَّى يَفَارِقَ الدُّنْيَا» [رواه عبد الرزاق والدارقطني وصححه الحاكم].

وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقنت في الصبح في حياة النبي ﷺ وبعده.

خامسا: انتظار الصلاة والمشي إليها

1 - مفهوم انتظار الصلاة

يدل الانتظار في قول رسول الله ﷺ: «وَأَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ» على معنيين: أحدهما أن ينتظر وقتها، والثاني أن ينتظر إقامتها في الجماعة، والانتظار يكون بين صلاتين؛ بأن يصلي الظهر فينتظر بعدها العصر، أو يصلي المغرب فينتظر بعدها العشاء، وأما انتظار الصبح بعد العشاء الآخرة فلم يكن من عمل الناس؛ ولأنه وقت يتكرر فيه الحدث، وكذلك انتظار الظهر بعد الصبح، وأما انتظار المغرب بعد العصر فحكمه حكم انتظار الصبح بعد العشاء وحكم انتظار الظهر بعد الصبح كالذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في الوقت.

2 - فضل انتظار الصلاة

يدل على فضل انتظار الصلاة قوله ﷺ: «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» فهو من الرباط المرغب فيه؛ لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه، ويحتمل قوله ﷺ: «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» التفضيل لهذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور؛ ولذلك قال ﷺ: «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» يريد أنه أفضل، ويحتمل أن يريد أنه الرباط الممكن المتيسر، وهو من صيغ الحصر، وإنما تكرر ثلاثا للتعظيم والإفهام والتأكيد.

التقويم

1 - أذكر حكم اتخاذ السترة في الصلاة.

2 - أبين فضل تسوية الصفوف.

3 - أستخلص الغاية من القنوت في الصلاة.

الاستثمار

مَالِك، عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ غَدَا أَوْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُرِيدُ غَيْرَهُ، لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا، أَوْ لِيُعَلِّمَهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رَجَعَ غَانِمًا» [الموطأ رقم 445]

— أبين فضل الذهاب إلى المسجد قصد تعلم علم نافع أو تعليمه.

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

1 - أشرح: حانت الصلاة - فتخلص - التصفيح.

2 - أبحث عن حكم الالتفات في الصلاة.